وانقياداً، لا قهراً. ولما مات الإمام المؤيد باللَّه دعا صاحب الترجمة إلى الرضى من آل مُحمَّد، فلما بلغته دعوة عمّه المتوكل على اللَّه إسْماعيل بن القاسِم انقاد وأطاع وبايع، وولّاه الإمام المتوكل على اللَّه جميع اليمن الأسفل، وهو مشتمل على مدن كثيرة ومواد المملكة في الغالب منه. وما زال أمره في ازدياد وسعادته في ظهور وأمره في نمو إلى أن مات. وكان يجعل شطر إقامته باليمن والشطر الآخر بصنعاء والروضة. وقرأ في هذه المدة تذكرة النحوي على مُحمَّد بن صلاح السلامي، والفقيه أحمد بن سَعيد الهبل، وقرأ الفصول اللؤلؤية على القاضي إبراهيم بن يَحْيَى السحولي. وفي سنة (١٠٧٩) طلع من اليمن إلى صنعاء، واجتمع بالإمام المتوكل على اللَّه، ثم بدا به المرض، قيل: وهو ذات الجنب، (فمات) بدرب السلاطين من الروضة في ليلة الخميس ثامن شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٩ تسع وسبعين وألف، وأقرّ الإمام ولاية البلاد التي كانت تحت يده بيد ولديه السيد يَحْيَى بن مُحمَّد، والسيد إسْماعيل بن مُحمَّد، فمات يَحْيَى عقب موت والده، فبقي بيد إسماعيل جهة العدين فتوجّه إليها فمرض عند وصوله إليها ومات بها. وقد رثى صاحب الترجمة جماعة من شعراء عصره، ومن جملة من رثاه ولده إسماعيل بقصيدة مطلعها: [من المديد]

هَـلْ أقـالَ الـمـوت ذا حَـذِرِهْ سَـاعـةً عـنـدَ انْـتِـهـا عُـمـرِهْ

ورثاه الشيخ إبراهيم الهندي بقصيدة مطلعها: [من البسيط]

قَـضَـى الـفَـخـار فـلا عـيـنٌ ولا أثـرُ واحْلَوْلكَ الخطبُ لا شمسٌ ولا قَمرُ[1]

وله مؤلف سمَّاه (سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد) في علم الكلام، و(شرح المرقاة) تأليف جده الإمام القاسِم. وله جواب مبسوط في حديث ستفترق أمتي، على شيخ أحمد بن مطير، كذا قال في مطلع البدور.

(٤٣٧)

(السيد مُحمَّد بن الحَسَن المعروف بالمُحتسب)

ولد تقريباً سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف أو قبلها بقليل، وأخذ العلم عن جماعة من علماء صنعاء، ولازم السيد العلَّامة مُحمَّد بن مُحمَّد المعروف بالبنوس، واستفاد في العلوم الآلية، وشارك في علم السنّة مشاركةً قويةً، وعمل بالأدلة، ولم يقلد أحداً. وهو بمكان عظيم من حسن الخلق والتودّد واطّراح الدعاوى التي يتعلق بها كثير من أهل العلم. وله اتّصال بمولانا الإمام المتوكل وبأولاده، وهو صالحٌ

(١) احْلَوْلَكَ الشيء: اشتدت حُلكته، أي سواده. الخَطْبُ: الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب.

ساكنٌ متواضعٌ صادقُ اللهجة قويّ الدين، وله قراءة عليَّ في الصحيحين وغيرهما[١].

(٤٣٨)

(السيد مُحمَّد بن الحُسين الحُوثي ثم الصَّنعاني)

ولد تقريباً سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف، وأخذ العلم عن جماعة من علماء صنعاء منهم السيد العلَّامة مُحمَّد بن إسماعيل الأمير، والقاضي العلَّامة أحمد بن مُحمَّد قَاطِن، وغيرهما. وصار أحد علماء صنعاء المفيدين، ودرّس في فنون، وكان مائلاً إلى العمل بالأدلة، مطّرحاً للتقليد، حسن الأخلاق، متواضعاً متعففاً ممتع المحاضرة. وله مباحث علمية جيدة، ونظم كنظم العلماء، كتب إليَّ قصيدةً مشتملةً على مدح لا أستحقه، مطلعها: [من الوافر]

يُـثـيـرُ الـشـوقَ تـذكـارُ الـمـغـانـي وَيُـذكـي نـارَهُ الـبـرقُ الـيـمـانـي[٢]

فأجبتُ بقصيدة مطلعها: [من الوافر]

عُـقـودٌ مـا نـظـمـتَ مـن الـجُـمـانِ أم الـصّـهـبـا أرقْـتَ مـن الـدّنـان[٣]

أم الـــروضُ الأريـــضُ أم ابـتـســامٌ لِـثَـغْـرِ الـزهـرِ أم زُهْـر الـمـعـانـي[٤]

والقصيدتان موجودتان في مجموعي. ومن أحسن ما يحكى عنه أنّي لما ابتليت بالقضاء كتب الشعراء إليَّ تهاني، وهو كتب إليّ بتعزية في أبيات حسنة، وذكر فيها عجائب، فوقع لذلك عندي موقعاً عظيماً، ولعلّ موته رحمه اللَّه كان في سنة ١٢١١ إحدى عشرة ومائتين وألف.

(٤٣٩)

(مُحمَّدُ بن حُسين دُلَامه بضم الدال المهملة الذّماري ثم الصّنعاني)

ولد تقريباً سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف، ونشأ بذمار فقرأ فيها علم الفروع، واشتغل بالأدب، فقال الشعر الحسن، ثم ارتحل إلى صنعاء، واستمر بها، وكان يمدح أكابرها الخليفة فمن دونه، وشعره كثير سائر، وتأتي له فيه معانٍ بديعة، وكان حسن المحاضرة رقيق الحاشية وكثير الميل إلى الصور الحسان، مع عفة ونزاهة،

---

(١) قيل: توفي سنة ١٢٥٧هـ.

(٢) المغاني: جمع المَغْنَى: المنزل الذي غَنِيَ به أهله. يُذكي النار: يُضرمها، يزيد اشتعالها.

(٣) الصهبا: الصهباء: من أسماء الخمر. أَرَقْتَ: صَبَبْتَ. الدنان: الكؤوس.

(٤) رَوْضٌ أريض: كثير النبت والزهر.